الكواكب السائرة

بأعيان المائة العاشرة

تأليف

الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي

المتوفى سنة ١٠٦١هـ

وضع حواشيه

خليل المنصور

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، ورجاله، وغريبه، واستنباط الأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتي ألف حديث. قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك، ولما بلغ أربعين سنة من عمره أخذ في التجرّد للعبادة والإنقطاع إلى الله تعالى، والإشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألّفه في ذلك وسمّاه «بالتنفيس» وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيًّا وألف دينار، فردّ الألف، وأخذ الخصيَّ فاعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وكان لا يتردد إلى السلطان، ولا إلى غيره، وطلبه مراراً فلم يحضر إليه، وقيل له: إنّ بعض الأولياء كان يتردد إلى الملوك والأمراء في حوائج الناس، فقال: أتباع السلف في عدم ترددهم أسلم لدين المسلم.

وألّف كتاباً سماه «ما رواه الأساطين، في عدم التردد إلى السلاطين»، قلت: وقد نظمت هذا الكتاب في منظومة لطيفة حافلة، وزدت على ما ذكره زيادات شريفة، ورؤي النبيّ ﷺ في المنام، والشيخ السيوطيّ يسأله عن بعض الأحاديث، والنبي ﷺ. يقول له: هات يا شيخ السنة، ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا، والنبيّ ﷺ. يقول له: هات يا شيخ السنة، وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبيّ ﷺ يقظة. فقال لي: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم، فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال ﷺ: لك ذلك، وألّف في ذلك كتاب «تنوير الحلك، في إمكان رؤية النبي والملك»، وقال له الشيخ عبد القادر، قلت له يا سيدي: كم رأيت النبي ﷺ يقظة؟ فقال: بضعاً وسبعين مرة، وذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحبّاك أن الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة: نريد أنْ نصلّي العصر في مكة بشرط أنْ تكتم ذلك علي حتى أموت. قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي، وقال: غمض عينيك، فغمضتها فرمل في نحو سبع وعشرين خطوة، ثم قال لي: إفتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلى، فزرنا أمنا خديجة، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ودخلت الحرم، فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من زمزم، ثم قال لي: يا فلان ليس العجب من طيّ الأرض لنا، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت تمضي معي، وإن شئت تقم حتى يأتي الحاج.

قال: فقلت: بل إذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلا، وقال لي: غمض عينيك، فغمضتها، فهرول بي سبع خطوات، ثم قال لي: إفتح عينيك، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض، ثم ركب الشيخ حمارته، وذهبنا إلى بيته في جامع طولون.

وذكر الشعراوي، عن الشيخ أمين الدين النجّار إمام جامع الغمري أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت، وأنْ يدخلها في افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وأخبره أيضاً بأمور أخرى تتفق في أوقات عيّنها، وكان الأمر كما قال ـ رضي الله تعالى عنه ـ ومحاسنه ومناقبه لا تحصى كثرة، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفي ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدر، وله شعر كثير أكثره متوسط، وجيّده كثير، وغالبه في الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية، فمن شعره وأجاد فيه:

فـوّض أحـاديـث الصفـات ... ولا تشبـــه أو تعطّـــل
إن[1] رمـت إلا الخـوض في ... تحقيـــق معضلـــه فـــأوّل
إنّ المفـــوض ســـالـــم ... ممـــا يكلفـــه المـــؤوّل

وقال رضي الله تعالى عنه:

حـدثنـا شيخنـا الكنـانـي ... عـن أيـة صـاحـب الخطـابـة
أسـرع أخـا العلـم فـي ثـلاث ... الأكـل والمشـي والكتـابـة

وقال في الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ مضمّناً مكتفياً:

إنّ ابـــن إدريـــس حقـــاً ... بـــالعلـــم أولـــى وأحـــرىٰ
لأنـــه مـــن قـــريـــش ... وصـــاحـــب البيـــت أدرىٰ

وقال مقتبساً ـ رضي الله تعالى عنه.

أيهـــا الســـائـــل قـــومـــاً ... مـا لهـم فـي الخيـر مـذهـب
أتـــرك النـــاس جميعـــاً ... وإلـــى ربـــك فـــارغـــب

وقال مقتبساً أيضاً:

عـاب الإمـلاء للحـديـث رجـال ... قـد سعـوا فـي الضـلال سعياً حثيثا

(١) في شذرات الذهب ٨/ ٥٤: الا.